الفصل الرابع

سبل الوقاية من الشذوذ الجنسي في القرآن الكريم والسنة النبوية

في هذا الفصل يتناول الباحث الحديث عن سبل الوقاية من الشذوذ الجنسي في القرآن الكريم والسنة النبوية، كما أن الباحث قسم سبل الوقاية إلى عدة أقسام منها: الوقاية العامة والوقاية الخاصة وزيادة على ذلك وضع الباحث تحت كل قسم من هذه الأقسام فروع هامة بغية الوصول إلى أفضل نتائج هذا الفصل.

المبحث الأول

سبل الوقاية العامة

إن سبل الوقاية العامة من الشذوذ الجنسي يمكن أن تقسم إلى قسمين هامين: القسم الأول هي سبل وقائية وجودية، ونعني بالوجودية هنا أي أن هذه السبل نسعى في أن نوجدها في الشخص الذي يرغب في تجنب الشذوذ الجنسي، فالواجب عليه التحلي بها، والقسم الثاني هي سبل وقائية عدمية، ونعني بالعدمية هنا أي أن هذه السبل نسعى في أن نحذر منها الشخص الذي يرغب في تجنب الشذوذ الجنسي، فنحذره من الإقتراب منها وأن يكون معدوماً منها، وقد استنبط الباحث هذا التقسيم من تقسيم المقاصد الشرعية إلى وجودية وعدمية وذلك وفقًا للمطالب التالية:

المطلب الأول: سبل الوقاية الوجودية.

وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية العديد من السبل الوقائية لوقاية الإنسان من الانحراف بشكل عام ومن الوقوع في الشذوذ الجنسي بشكل خاص، ومن تلك السبل هذه السبل الوقائية الوجودية التي سيقوم الباحث بيانها في هذا المطلب، ويمكن تلخيص هذه السبل الوقائية الوجودية تحت الفروع التالية:

الفرع الأول: التربية الإيمانية.

إن التربية الإيمانية لها دور هام وإيجابي في ضبط سلوك الإنسان، فتعتبر التربية الإيمانية هي السبيل الأول في إدراك الحق واستقباح كل شر وباطل، والشواهد القرآنية لهذه التربية كثيرة جدا منها قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنهَا وَمَا بَطَنَ﴾[174].

وهذه التربية يسميها أهل العلم بالتربية الخاصة وهي تربية الله لأوليائه المؤمنين "فيربيهم بالإيمان، ويوفقهم له، ويكمله لهم، ويدفع عنهم الصوارف، والعوائق الحائلة بينهم وبينه، وحقيقتها: تربية التوفيق لكل خير، والعصمة عن كل شر"[175]، وضرب النبي ﷺ أروع الأمثلة في هذه التربية فعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كنت خلف رسول الله ﷺ يوما، فقال: «يَا غُلاَمُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ ينفَعُوكَ

(174) القرآن. الاعراف 7: 33.

(175) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. 1432 – 1415هـ. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي. ص. 39.

بِشَيْءٍ لَمْ ينفَعُوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلاَمُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ»[176].

فالتربية الإيمانية هي السبيل الأساس لمعالجة الشذوذ الجنسي، فينبغي غرس الإيمان في قلوب الشباب ويكون هدفًا تربويًا أساسيًا لكل من أراد وقايتهم من الشذوذ الجنسي، وهذا يدل على أن التربية الإيمانية ضرورية جدًا لكل الناس.

الفرع الثاني: التربية الخلقية.

لقد اعتنى القرآن الكريم والسنة النبوية بالتربية الخلقية عناية شديدة وجعلها هدف من أهدافه لتزكى النفوس وتكون طاهرة نقية من دنس الشبهات والشهوات، وحارب الإسلام ألوان الفساد بكل صوره ومن ذلك الشذوذ الجنسي قال الله تعالى: ﴿أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾[177]، وما كانت رسالة نبينا الكريم إلا رسالة حث على القيم والأخلاق قال عليه الصلاة والسلام: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ»[178].

(176) الترمذي، محمد بن عيسى. 1395هـ - 1975 م. سنن الترمذي. باب: ((باب منه (ما جاء في صفة أواني الحوض)). ج. 4. ص. 667. رقم الحديث 2516. هذا حديث حسن صحيح. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة. ينظر: الألباني. 1422 هـ - 2002 م. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها. ج. 5: 497. رقم الحديث 2383.

(177) القرآن. الأعراف 7: 80.

(178) الشيباني، أحمد بن محمد بن حنبل. 1415هـ - 2001 م. مسند الإمام أحمد بن حنبل حنبل. باب: ((مسند أبي هريرة رضي الله عنه)). ج. 14: 512. رقم الحديث 8952. وصححه الألباني. ينظر: الألباني. د.ت. صحيح الجامع الصغير وزياداته. ج.2: 1024. رقم الحديث 5889.

والفرق بين التربية الإيمانية والتربية الأخلاقية أن التربية الإيمانية هي تربية على تعلم العقائد والأخلاق فهي تربية علمية، والتربية الأخلاقية هي تربية على اكتساب الفرد للأخلاق الحميدة والقيم النبيلة وتطبيقها وهما أمران لا يستغنى عن أحدهما الآخر، والدليل على هذا التفريق قول النبي ﷺ: «إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه»[179].

فلم يكتفي النبي ﷺ بكون الرجل كفؤا للزواج حتى نرضا عن دينه وخلقه، ولم يجعل النبي عليه الصلاة والسلام معيار الاختيار الصحيح للزواج بالدين فقط، بل أضاف إليه الخلق لأهميته البالغة، فتقوى الله تكون في التمسك بالدين وهذا أمر بين العبد وربه وأما حسن الخلق فهو بينه وبين زوجته والناس أجمعين، فظهر من ذلك أن التربية الأخلاقية لدى الفرد لها بالغ الأثر في تقويم سلوك الفرد وبذلك ظهرت أهمية الاعتناء بالتربية الأخلاقية وأنها سبب من أسباب وقاية الفرد من الشذوذ الجنسي، لأن بالتربية الخلقية تهذب الأخلاق وتقومها وبها تهذب الغرائز، وأما ما يرى من مظاهر الانغماس في الشهوات المحرمة ومنها الشذوذ الجنسي ما هو إلا بسبب ضعف التربية الإيمانية والخلقية، وتنمو هذه التربية الخلقية عن طريق تحقيق العقيدة الصحيحة من أركان الإيمان والإسلام والعمل بالفرائض وكلما زادت رسوخ العقيدة زادت مكارم الأخلاق والقيم المكتسبة.

الفرع الثالث: النظر في الآثار السيئة للشذوذ الجنسي في الدنيا والآخرة.

(179) الترمذي، محمد بن عيسى. 1395هـ - 1975 م. سنن الترمذي. ج. 1. ص. 464. رقم الحديث 2349. وصححه الألباني. ينظر: الألباني. 1422 هـ - 2002 م. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها. ج. 12: 927. رقم الحديث 5962.

لقد حث الإسلام بالنظر في عواقب الأمور وما تصير إليه الأشياء فإن من نظر بعقله نظر تأمل وانصاف وجد أن للشذوذ الجنسي آثار سيئة خبيثة، فالشذوذ الجنسي من جهة العقل يعتبر أمرًا قبيحًا والفطر السليمة تستقبحه وتستقذره وتعتبره فعلًا مقززًا وتأباه النفوس الزكية، وحقيقة الشذوذ هو عبارة عن أوساخ وقاذورات ينبغي للعاقل اجتنابها قال النبي ﷺ في حق الزنا: «اجتنبوا هذه القاذورة التي نهى الله عنها»[180]، فما بالك باللواط الذي هو أشد أنواع الشذوذ الجنسي، وكذلك إذا نظر صاحب الشذوذ الجنسي نظر تأمل بأن هذا الفعل الشنيع يترتب عليه عقوبة أخروية هي من أشد أنواع العذاب والعقاب وأن صاحبه متوعد بمقت الله له، فإذا تقرر هذا في نفس العبد كان ذلك دافعا قويا في الوقاية من الشذوذ الجنسي.

الفرع الرابع: المحافظة على اللباس الشرعي.

لقد صان الإسلام المرأة وسن لنا التشريعات التي من شأنها ما يحفظ لها كرامتها ويحميها من الوقوع في الرذائل وحتى لا تكون فريسة سهلة للمنحرفين، ومن أهم ما جاء في هذا الشأن أن الإسلام حث المرأة على المحافظة على اللباس الشرعي قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾[181]، قال الإمام السعدي عند تفسيره

(180) الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني. 1403 هـ. مصنف عبد الرزاق الصنعاني. الهند: المجلس العلمي. باب: ((باب الرجم، والإحصان)). ج. 7. ص. 319. رقم الحديث 13336. وصححه الألباني. ينظر: الألباني. 1422 هـ – 2002 م. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها. ج. 2: 267. رقم الحديث 663.

(181) القرآن. الأحزاب 33: 59.

لهذه الآية: "هذه الآية، التي تسمى آية الحجاب، فأمر الله نبيه، أن يأمر النساء عموما، ويبدأ بزوجاته وبناته، أن ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ﴾، وهن اللاتي يكن فوق الثياب من ملحفة وخمار ورداء ونحوه، أي: يغطين بها، وجوههن وصدورهن، ثم ذكر حكمة ذلك، فقال: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ دل على وجود أذية، إن لم يحتجبن، وذلك؛ لأنهن إذا لم يحتجبن، ربما ظن أنهن غير عفيفات، فيتعرض لهن من في قلبه مرض، فيؤذيهن، وربما استهين بهن، وظن أنهن إماء، فتهاون بهن من يريد الشر. فالاحتجاب حاسم لمطامع الطامعين فيهن"[182]، وتشير الدراسات إلى أن أعلى نسبة من الفجور والإباحية والشذوذ الجنسي وضياع الأعراض واختلاط الأنساب قد صاحبت خروج النساء متبرجات كاسيات عاريات، وتتناسب هذه النسبة تناسبا طرديا مع خروج النساء على تلك الصورة المنحلة من كل شرف وفضيلة، بل إن أعلى نسبة من الأمراض الجنسية كالأيدز وغيره في الدول الإباحية التي تزداد فيها حرية المرأة تفلتًا، وتتجاوز ذلك إلى أن تصبح همجية وفوضى، بالإضافة إلى الأمراض والعقد النفسية التي تلجئ الشباب والفتيات للانتحار بأعلى النسب في أكثر بلاد العالم تحللًا من الأخلاق[183]، وكذلك الحال عند الرجال يجب عليهم أن يلتزموا باللباس الشرعي المخصص لهم وعليهم أن لا يتشبهوا بالنساء وجاء النهي من النبي ﷺ في هذا الأمر في كثير من الأحاديث منها ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ: «لَعَنَ الرَّجُلَ يَلْبَسُ لُبْسَةَ الْمَرْأَةِ، وَالْمَرْأَةَ تَلْبَسُ لُبْسَةَ الرَّجُلِ»[184]، ولعل من أسباب النهي عن تشبه كل جنس بالآخر ما للثياب والأوضاع من أثر خطير في النفس ينتقل إلى السلوك، فإذا تشبهت المرأة بالرجل مالت إلى أعماله وتطبعت بطباعه وفقدت أنوثتها، كذلك الحال عند

(182) السعدي. 1432هـ. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. ص. 671.

(183) رمضان، محمد عطا سعيد. 2019 م. يفترون علينا إذ يقولون. بيروت: دار الكتب العلمية. ص. 137.

(184) ابن حنبل، أحمد بن محمد. 1415هـ -2001 م. مسند الإمام أحمد بن حنبل. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد. د.م: مؤسسة الرسالة. باب: ((مسند أبي هريرة رضي الله عنه)). ج. 8. ص. 273. رقم الحديث 8292. وصححه الألباني. ينظر: الألباني. د.ت. صحيح الجامع الصغير وزياداته. ج.2: 907. رقم الحديث 5090.

الرجال، وفي ذلك تبديل للفطرة، وهذا الأمر يظهر واضحا عند الغرب حيث يبلغ تشبه المرأة بالرجال أشده فعافها الرجل وعافته ومال كل منهما إلى الشذوذ الجنسي، فالإسلام هدف بتوجيهاته هذه لوقاية المجتمع من الوقوع من الرذائل وإقامة مجتمع نظيف(185).

فإذا تبين ذلك، علم أن من أسباب الوقاية من الشذوذ الجنسي هو التزام المرأة والرجل باللباس الشرعي.

الفرع الخامس: حفظ البصر والفرج.

إن القرآن الكريم والسنة النبوية بينا آداباً عظيمةً يجب على المسلم أن يتمسك بها، ومن تلك الآداب حفظ البصر والفرج قال الله عزوجل: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنعُونَ (30) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فرُوجَهُنَّ﴾(186)، قال القرطبي رحمه الله تعالى في تفسيره: "البصر هو الباب الأكبر إلى القلب، وأعمَرُ طرقِ الحواسّ إليه، وبحسَبِ ذلك كَثُرَ السُّقوطُ مِن جهتِه، وَوَجب التحذير منه، وغضُّه واجبٌ عن جميع المحرَّمات، وكُلِّ ما يُخشَى الفتنَة مِن أجله"(187).

فتبين من خلال النظر في هذه الآية الكريمة، أن القرآن الكريم حرم الأسباب المؤدية إلى الشذوذ الجنسي، فظهر من هذه الآية أن لها أثر عظيم في سد الشذوذ الجنسي، فالعين الذي لا تقع على الحرام، لا تتمناه، ولا تحزن عليه إذا فقدته، فغض البصر سبيل وقائي للإنسان من الوقوع في الرذائل والفواحش ومنها

(185) الإستانبولى، محمود مهدي. 1958 م. تحفة العروس أو الزواج الإسلامي السعيد. مصر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع. ص. 360.

(186) القرآن. النور24: 30.-31.

(187) القرطبي. 1964 م. تفسير القرطبي. ج. 12. ص. 223.

الشذوذ الجنسي، ولك أن تسأل أيها العاقل؟ المتدبر لآيات الله لماذا قدم الله حفظ البصر؟ على حفظ الفرج، وذلك؛ لأن الطريق للوصول إلى الحرام هو النظر المحرم فهو سهم من سهام إبليس، قال: ﷺ «إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة؛ فزنا العين النظر، وزنا اللسان المنطق، والنفس تتمنى وتشتهي، والفرج يصدق ذلك كله، أو يكذبه»[188]، وذلك؛ لأن النظرة تولد خطرة، ثم تولد الخطرة فكرة، ثم تولد الفكرة شهوة، ثم تولد الشهوة إرادة، ثم تقوى فتصير عزيمة جازمة؛ فيقع الفعل، ولا بد ما لم يمنع منه مانع[189].

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: بعد تفسير هذه الآية ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فرُوجَهُمْ﴾، قال كثير من السلف: إنهم كانوا ينهون أن يحد الرجل بصره إلى الأمرد لما فيه من الافتتان[190]، وكل هذا من فوائد غض البصر وحفظ الفرج التي جاءت الشريعة به؛ لأن العبد كلما كان أبعد عن الأسباب التي تفضي إلى الشر أصبح قلبه طاهرا نقيا من الشهوات، وسلم من الوقوع في المحرمات وخاصة الشذوذ الجنسي.

الفرع السادس: الدعاء والتوبة.

يعتبر الدعاء من الأسلحة القوية للوقاية من الانحرافات بشكل عام وكذلك الوقاية من الانحرافات الأخلاقية على وجه الخصوص، ومن أعظم تلك الانحرافات الشذوذ الجنسي فالدعاء يعد واقياً عظيمًا من الشذوذ الجنسي بكل صوره وكذلك بعد وقوعه، فالله قادر على كشف البلاء بالاستعانة به واللجوء إليه وتحري

(188) البخاري. 1422 هـ. صحيح البخاري. ((بباب ما قيل في أولاد المشركين)). ج. 8: 54. رقم الحديث 6243.
(189) ابن قيم الجوزية. 1997 م. الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء. لبنان: دار المعرفة. ص165
(190) ابن كثير. 1999. تفسير القرآن العظيم. ج. 6. ص. 44.

أسباب قبول الدعاء كوقت السحر وبين الأذان والإقامة وغيرها من أسباب قبول الدعاء، فالدعاء يعتبر من أعظم الأدوية للتخلص من الشذوذ الجنسي بل يثاب الداعي على هذا الدعاء سواءً أجيب دعاؤه في الدنيا أم تأجل في الآخرة لحكمة يعلمها الله عز و وجل، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾[191]، وليبشر التائب المبتلى بالشذوذ الجنسي فإن باب التوبة مفتوح له دائمًا ولا بد من المسارعة والحذر من التسويف "فإياك أيها المتمرد أن يأخذك الله على غرة فإنه غيور وإذا أقمت على معصيته وهو يمدك بنعمته فاحذره فإنه لم يهملك، لكنه صبور وبشراك أيها التائب بمغفرته ورحمته أنه غفور شكور"[192].

حري بالمسلم أن يستعين بالله ويكثر من الدعاء ومن أمثلة الدعاء في هذا الباب، «اللهم إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق، والأعمال، والأهواء»[193]، ويجاهد المسلم نفسه مجاهدة تامة على القيام بطاعة الله.

المطلب الثاني: سبل الوقاية العدمية.

لقد اهتم القرآن الكريم والسنة النبوية بالسبل الوقائية لوقاية الإنسان من الوقوع في مستنقع الخبائث وتحصنه من الولوج في الشذوذ الجنسي، ومن هذه السبل الوقائية العدمية ما يلي:

(191) القرآن. البقرة 2: 186

(192) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين. 1989 م. عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين. المدينة المنورة: دار ابن كثير. ص. 286.

(193) الترمذي، محمد بن عيسى. 1395هـ - 1975 م. سنن الترمذي. باب: ((باب ما جاء في حد اللوطي)). ج. 5. ص. 575. رقم الحديث 3591. وصححه الألباني. ينظر: الألباني. د.ت. صحيح الجامع الصغير وزياداته. ج.1: 278. رقم الحديث 1298.

الفرع الأول: الحذر من فتنة الشبهات.

لقد تنوعت النصوص الشرعية في الكتاب العزيز والسنة النبوية التي تحذر فيها المسلم من فتنة الشبهات وما ذلك إلا لعظم خطرها ليحذرها المسلم ويعرف المنهج الصحيح في التعامل معها، وجاءت الأساليب القرآنية متنوعة في التحذير من خطر الفتن، فتارة بالتحذير منها بإسلوب الأمر كما في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[194]، وتارة أخرى بالتحذير منها بإسلوب النهي: ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا﴾[195]، وغيرها من الأساليب، وأما السنة فجاءت النصوص حافلة بالتحذير من فتنة الشبهات قال عليه الصلاة والسلام: «تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن»[196]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا، أو يمسي مؤمنا ويصبح كافرا، يبيع دينه بعرض من الدنيا»[197]، وقوله ﷺ: «إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتَنٌ: أَلَا، ثُمَّ تَكُونُ فِتنَةٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي فِيهَا، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي إِلَيهَا. أَلَا، فَإِذَا نزَلَتْ أَوْ وَقعَتْ، فَمَنْ كَانَ لَهُ إِبِلٌ فلْيلْحَقْ بِإِبِلِهِ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ غَنَمٌ فلْيلْحَقْ بِغَنَمِهِ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ فلْيلْحَقْ بِأَرْضِهِ " قَالَ فقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ إِبِلٌ وَلَا غَنَمٌ وَلَا أَرْضٌ؟ قَالَ: «يعْمِدُ إِلَى سَيْفِهِ فَيدُقُّ عَلَى حَدِّهِ بِحَجَرٍ، ثُمَّ لِينْجُ

(194) القرآن. الأنفال 8: 25.

(195) القرآن. االاعراف 7: 27.

(196) النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري. 1375 هـ - 1955 م. صحيح مسلم. كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب: ((عرض مقعد الميت من الجنة، أو النار عليه)). ج. 8: 160. رقم الحديث 2867.

(197) النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري. 1375 هـ - 1955 م. صحيح مسلم. كتاب الإيمان باب: ((المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن)). ج. 1: 76. رقم الحديث 118.

إِنِ اسْتَطَاعَ النَّجَاءَ، اللهُمَّ هَلْ بلَّغْتُ؟ اللهُمَّ هَلْ بلَّغْتُ؟ اللهُمَّ هَلْ بلَّغْتُ؟» قَالَ: فقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ أُكْرِهْتُ حَتَّى ينْطَلَقَ بِي إِلَى أَحَدِ الصَّفَّيْنِ، أَوْ إِحْدَى الْفِئَتَيْنِ، فَضَرَبَنِي رَجُلٌ بِسَيْفِهِ، أَوْ يَجِيءُ سَهْمٌ فيقْتُلُنِي؟ قَالَ: «يبُوءُ بِإِثْمِهِ وَإِثْمِكَ، وَيَكُونُ مِنْ أَصْحَابِ النَّار»[198].

هناك العديد من الاحاديث التي تحذر المسلم من التعرض للفتن ولعل ما ذكر فيه كفاية، ومن هذا المنطلق ننبه المسلم على أمر عظيم ألا وهو أن الشذوذ الجنسي محرم قولًا واحدًا، ولا يغتر المسلم بالشبهات التي يستدل بها المدعون على جواز الشذوذ الجنسي مستدلين بآيات من القرآن العظيم والسنة النبوية، وفي الفصل الخامس سيأخذ الباحث شيء من هذه الأدلة التي يستدل بها بنوع من التفصيل والرد عليها.

الفرع الثاني: الحذر من تشبه النساء بالرجال وما يختص بالكافرات.

إن ظاهرة تشبه النساء بالرجال قد حاربها القرآن الكريم في كثير من دلالاته، فالله سبحانه وتعالى خلق الرجل والمرأة لكل منهما وظائف ومهام تلائمهما بما يناسب طبيعية كل منهما، وجاء في كثير من كتب الفقه باب تحريم تشبه الرجال بالنساء وتشبه النساء بالرجال وقد ذكر تحت هذا الباب كثير من الأحاديث النبوية في ذلك ومنها عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات

(198) المصدر نفسه ج. 4: 169. رقم الحديث 2887.

من النساء بالرجال»[199] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «لَعَنَ الرَّجُلَ يَلْبَسُ لُبْسَةَ الْمَرْأَةِ، وَالْمَرْأَةَ تَلْبَسُ لُبْسَةَ الرَّجُلِ»[200]، فدلت هذه الأحاديث على تحريم تشبه النساء بالرجال في لبسهم وأفعالهم.

مما جاء كذلك في تحريم تشبه النساء بالكفار قوله ﷺ: «مَن تَشَبَّه بقومٍ فهو منهم»[201]، وللشارع الحكيم مقاصد عظيمة من هذا التحريم، لأن المرأة إذا تشبهت بالرجال؛ فإنها بذلك تخرج عن فطرتها التي فطرت عليها من معاني الأنوثة فتنتكس فطرتها ويخرج لنا جيل مليء بألوان الفساد بسبب تشبه النساء بالرجال في الملبس والحركة وقص الشعر، وبعضهن يملن جنسيًا نحو الإناث ويقبلن على مشاهدة أفلام الشذوذ الجنسي[202].

مما سبق، تبين أن تشبه النساء بالرجال والكفار فيه شر عظيم على المجتمعات الإسلامية، والحذر منه من أسباب الوقاية من الشذوذ الجنسي.

الفرع الثالث: الحذر من تشبه الرجال بالنساء والكفار.

إن تشبه الرجال المسلمين بالنساء، أو الكفار سواءً في عاداتهم وأزيائهم آفة عظيمة عالجها القرآن الكريم في كثير من دلالات القرآن الكريم ومن ذلك ما وصى الله سبحانه وتعالى به رسوله ﷺ في قوله تعالى:

---

(199) البخاري. 1422 هـ. صحيح البخاري. ((باب ما قيل في أولاد المشركين)). ج. 7: 38. رقم الحديث. 5237.

(200) ابن حنبل، أحمد بن محمد. 1415 هـ - 2001 م. مسند الإمام أحمد بن حنبل. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد. د.م: مؤسسة الرسالة. باب: ((مسند أبي هريرة رضي الله عنه)). ج. 8. ص. 273. رقم الحديث 8292. وصححه الألباني. ينظر: الألباني. د.ت. صحيح الجامع الصغير وزياداته. ج.2: 907. رقم الحديث 5090.

(201) أبو داود، سليمان بن الأشعث. 2009 م. سنن أبي داود. كتاب اللباس باب: ((لبس الشهرة)). ج.4: 204. رقم الحديث 4031. وصححه الألباني. ينظر: الألباني. د.ت. صحيح الجامع الصغير وزياداته. ج.2: 1059. رقم الحديث 6148.

(202) ساهرة رزاق كاظم. 2011 م. "ظاهرة التشبه بالرجال لدى طالبات كليات التربية الرياضية في العراق". مجلة علوم التربية الرياضية. العراق: جامعة بابل – كلية التربية الرياضية. ج. 4. عدد(4) ص. 52.

﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[203]، قال الإمام السعدى: "ثم جعلناك يا محمد، على منهاج واضح من أمر الدين، فاتبع الشريعة التي جعلناك عليها، ولا تتبع أهواء الجاهلين بشرع الله الذين لا يعلمون الحق، وفي الآية دلالة عظيمة على كمال هذا الدين وشرفه، ووجوب الانقياد لحكمه، وعدم الميل إلى أهواء الكفرة والملحدين"[204]. وقال تعالى ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[205]، وغيرها الكثير من الآيات في ذلك، ومن السنة في تحريم تشبه الرجال بالنساء قوله ﷺ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَشَبَّهَ بِغَيْرِنَا، لاَ تَشَبَّهُوا بِاليَهُودِ وَلاَ بِالنَّصَارَى»[206]، وذلك؛ لأن المشاركة في الظاهر تورث تناسبًا وتشاكلًا يقود إلى الموافقة في الأخلاق والأعمال وهذا أمر محسوس، بل وصل الأمر عند بعض الرجال من استخدام المساحيق وأدوات الزينة التي تخص النساء وقد يتطور الأمر بعد ذلك إلى خطر كبير من الانحراف والشذوذ ولهذا حرم الإسلام تشبه الرجال بالنساء لمقاصد عظيمة حميدة، وبذلك، يتبين أن المحافظة على الرجولة وعدم تشبه الرجال بالنساء من أسباب الوقاية من الشذوذ الجنسي.

الفرع الرابع: الحذر من الصحبة السيئة.

لقد حذر القرآن الكريم من الصحبة السيئة في كثير من الآيات وذلك للتأكيد على خطورة أثر الصحبة السيئة على أصحابها قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (27) يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (28) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ

(203) القرآن. الجاثية 45: 18.

(204) السعدى. 1432 هـ. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. ص. 39.

(205) القرآن. الأنعام 6: 153.

(206) الترمذي، محمد بن عيسى. 1395هـ – 1975 م. سنن الترمذي. باب: ((باب ما جاء في كراهية إشارة اليد بالسلام)). ج. 5. ص. 56. وقال هذا حديث إسناده ضعيف. وصححه الألباني بمجموع طرقه. ينظر: الألباني. 1422 هـ – 2002 م. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها. ج. 5: 227. رقم الحديث 2194.

خَذُولًا﴾[207]، وجاء في تفسير هذه الآية هذا "بيان لندم الظالم يوم القيامة غاية الندم، حتى يعض على يديه من شدة ما اجترح من الآثام، ورفقة سيّئ الخِلّان، حتى أسرف على نفسه بالكبر والكفر وطاعة الشيطان، وهنالك يتبرأ اللعين منه ويخذله كما خذله في الدنيا عن طاعة ربه، وزين له المعصية ليركبها، ومازال يمنيه الطاعة ليسوّفها"[208]. فهذا حال قرين السوء يوم القيامة يندم أشد الندم، ولكن لات ساعة مندم فقول يا ليتني اتبعت سبيل النبي ﷺ ولم اتخذ هذا الصاحب السيء الذي أبعدني عن الخير والطاعة، وقال الله تعالى محذرا كذلك من صحبة الأشرار: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾[209]، فصاحب السوء مفرط في ترك الواجبات من الصلاة وبر الوالدين وصلة الأرحام ومفرط بفعل المنكرات من الزنا واللواط وقطيعة الأرحام وغير ذلك من المحرمات. وبين النبي ﷺ أن للصحبة أثر في الصلاح والفساد، فقال عليه الصلاة والسلام: "مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْمِسْكِ وَكِيرِ الْحَدَّادِ؛ لَا يَعْدَمُكَ مِنْ صَاحِبِ الْمِسْكِ، إِمَّا تَشْتَرِيهِ أَوْ تَجِدُ رِيحَهُ، وَكِيرُ الْحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ أَوْ ثَوْبَكَ، أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً"[210].

ففي هذا الحديث المبارك، نعرف خطر الجليس السوء، وبركة الجليس الصالح، وفيه ترغيب في مجالسة الأتقياء والقرب منهم، وتحذير من مجالسة الأشرار وأهل الضلال والقرب مهم.

UNIVERSITI ISLAMIC SCIENCE

(207) القرآن. الفرقان 25: 27-29.

(208) حموش، مأمون. 2007 م. التفسير المأمون على منهنج التنزيل والصحيح المسنون. السعودية: مؤسسة سليمان الراجحي الخيرية. ج. 5. ص. 413.

(209) القرآن. الكهف 18: 28

(210) البخاري. 1422 هـ. صحيح البخاري. ((باب في العطار وبيع المسك)). 3: 63. رقم الحديث 2101.

إذًا فالنجاة من جميع أنواع الفتن ومنها الشذوذ الجنسي بالبعد عن الصاحب السيء فالمرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل وعلينا بالعمل بوصية نبينا محمد ﷺ في قوله: «لا تُصَاحِبْ إلا مُؤْمِناً»[211].

الفرع الخامس: اجتناب الخلوة مع الأجانب.

لا يشك مسلم من أن الشارع الحكيم منع من خلوة الرجل بالمرأة لما يترتب على تلك الخلوة من مفاسد عظيمة قال ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يخلون بامرأة ليس معها ذو محرم منها، فإن ثالثهما الشيطان»[212]، فالخلوة فيها خطر عظيم؛ لأن الشيطان في الخلوة يبث سمومه في قلوب المختلين فيوسوسه إليهم بأنهم بإمكانهم فعل أشياء لا يعلمها أحد فإذا سلموا من الزنا فقد يوسوسه لبعض النساء بممارسة الشذوذ الجنسي للمحافظة على عذريتهن، وينطبق الحديث كذلك تحريم الخلوة بالأمرد؛ لأن فيهم من يفوق النساء لحسنه، والفتنة به أعظم، مما يدل على تحريم الخلوة به، وأنه يمكن معه من الشر والفتنة والقبائح ما لا يمكن من النساء ويسهل في حقه من طرق الريبة ما لا يسهل في حق النساء، فكان بالتحريم أولى وأليق وبالزجر عن مخالطته والنظر إليه أحق[213].

(211) أبو داود، سليمان بن الأشعث. 2009 م. سنن أبي داود. أول كتاب الأدب باب: ((من يؤمر أن يجالس)). ج. 5: 108. رقم الحديث 4832. وصححه الألباني بمجموع طرقه. ينظر: الألباني، محمد ناصر الدين الألباني. 1422 هـ – 2002 م. صحيح وضعيف سنن الترمذي. ج. 5: 395. رقم الحديث 2395.

(212) ابن حنبل، أحمد بن محمد. 1415هـ – 2001 م. مسند الإمام أحمد بن حنبل. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد. د.م: مؤسسة الرسالة. باب: ((مسند أبي هريرة رضي الله عنه)). ج. 23. ص. 19. رقم الحديث 14651. وصححه الألباني. ينظر: الألباني، محمد ناصر الدين. 1405 هـ. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل. ج. 6: 215. رقم الحديث 1813.

(213) الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد. د.ت. مجلة البحوث الإسلامية. الرياض: هيئة كبار العلماء والرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء. ج. 28. ص. 262.

الفرع السادس: الحذر من التبرج.

التبرج معناه إظهار المرأة محاسنها ومفاتنها كالقلائد والأقراط، أو إظهار عنقها أمام الرجال الأجانب، واختلاطها بهم، والخضوع بالقول عند مخاطبتهم، وخروجها للأسواق متعطرة متجملة، وتمشي مشية تكسر وتغنج، والتبرج في هذا العصر له صور كثيرة يصعب حصرها، من استعمال المرأة للمساحيق، ومن مظاهر التبرج التي نهى عنها نبينا محمد ﷺ لبس القصير من الثياب، واللباس الضيقة، فقد فيزين الشيطان لهن فعل الشذوذ، والنساء المتبرجات، هن المراد بقوله عليه الصلاة والسلام: «صنفان من أهل النار لم أرهما، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا»[214].

لقد حرص الإسلام المتمثل في أحكام القرآن الكريم والسنة النبوية أشد الحرص على حماية المرأة، وصيانة كرامتها فشرع لها أحكام خاصة لها، ومن ذلك نهي المرأة عن التبرج؛ لأنه من أعظم الأسباب التي تؤدي إلى الفواحش بشكل عام، وإلى الشذوذ الجنسي بشكل خاص، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾[215]، قال: ابن عباس رضي الله عنهما عند تفسيره للجاهلية في هذه الآية، "كانَتْ فِيما بَيْنَ نُوحٍ وإدْرِيسَ ألْفُ سَنَةٍ، وأنَّ بَطْنَيْنِ مِن ولَدِ آدَمَ كانَ أحَدُهُما يَسْكُنُ السَّهْلَ، والآخَرُ يَسْكُنُ الجَبَلَ وكانَ رِجالُ الجَبَلِ صِباحًا وفِي النِّساءِ دَمامَةٌ، وكانَتْ نِساءُ السَّهْلِ صِباحًا، وفِي الرِّجالِ دَمامَةٌ، وإنَّ إبْلِيسَ أتى رَجُلًا مِن أهْلِ السَّهْلِ فِي صُورَةِ غُلامِ الرُّعاةِ، فَجاءَ فِيهِ بِصَوْتٍ لَمْ يَسْمَعِ النّاسُ مِثْلَهُ، فاتَّخَذُوا عِيدًا يَجْتَمِعُونَ إلَيْهِ فِي السَّنَةِ، وإنَّ

(214) النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري. 1375 هـ - 1955 م. صحيح مسلم. كتاب اللباس والزينة باب: ((النساء الكاسيات العاريات المائلات المميلات)). ج. 6: 168. رقم الحديث 2128.

(215) القرآن. الأحزاب 33: 33.

رَجُلًا مِن أَهْلِ الجَبَلِ هَجَمَ عَلَيْهِمْ وهُمْ فِي عِيدِهِمْ ذَلِكَ، فَرَأى النِّساءَ وصَباحَتَهُنَّ، فَأتى أصْحابَهُ فَأخْبَرَهُمْ بِذَلِكَ فَتَحَوَّلُوا إلَيْهِنَّ ونَزَلُوا مَعَهُنَّ فَظَهَرَتِ الفاحِشَةُ فِيهِنَّ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تعالى ﴿ولا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الجاهِلِيَّةِ الأُولى﴾"[216].

فظهر من هذه الآية أن سبب وقوعهم في الزنا هو التبرج والسفور، وفي هذا العصر وخاصة في المجتمعات الغربية التي غرقت في الشهوات الشيطانية والرذيلة، فبعد أن ملوا من الزنا تحولوا إلى اللواط، وصار له أماكن يجتمون فيها، ولهذا يعد التبرج من أسباب الشذوذ الجنسي، وأن التستر له أثر عظيم في الوقاية من الشذوذ الجنسي.

الفرع السابع: الحذر من عدم الصبر.

الصبر هو أن يحبس المسلم نفسه عن المحرمات والقيام بفرائض الله وعدم التسخط على أقداره، والصبر خلق الأنبياء ودأب الصالحين الأتقياء، وخلق الصبر من أكثر الأخلاق التي اعتنى بها القرآن الكريم لأهميته حتى قال أبو عبد الله أحمد بن حنبل: "ذكر الله سبحانه الصبر في القرآن في تسعين موضعا"[217]، ومن الآيات التي ذكر فيها الحث على الصبر في القرآن الكريم قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[218]، ومنها قوله تعالى: ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾[219]، والآيات

(216) الحاكم، محمد بن عبد الله. 1990 م. المستدرك على الصحيحين. تحقيق مصطفى عبد القادر عطا. بيروت: دار الكتب العلمية. ج. 2. ج. 598. رقم الحديث. 4013.

(217) ابن قيم الجوزية. 1989م. عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين. ص. 71.

(218) القرآن. آل عمران 3: 200.

(219) القرآن. الشورى 3: 43.

في الحث على الصبر في القرآن الكريم كثيرة جدا، وذكر الحث على الصبر في السنة في كثير من الأحاديث منها قوله ﷺ: «الصبر ضياء»[220]، وقوله كذلك عليه أفضل الصلاة والسلام: «من يتصبر يصبره الله، وما أعطي أحد عطاء خيرا وأوسع من الصبر»[221]، وقال عليه الصلاة والسلام: «عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سرآء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضرآء صبر فكان خيرا له»[222].

فهذه النصوص الشرعية ترشدنا على أهمية الصبر؛ ولأن له فوائد عظيمة فهو يثمر محبة الله ومحبة الخلق والفوز بالجنة والنجاة من النار، فالصبر خلق لا يتسغني عنه المسلم لحظة، قال ابن القيم رحمه الله تعالى: "إن الإنسان لا يستغني عن الصبر في حال من الأحوال، فإنه بين أمر يجب عليه امتثاله وتنفيذه، ونهي يجب عليه اجتنابه وتركه، وقدر يجري عليه اتفاقا، ونعمة يجب عليه شكر المنعم عليها، وإذا كانت هذه الأحوال لا تفارقه فالصبر لازم له إلى الممات، وكل ما يلقى العبد في هذه الدار لا يخلو من نوعين: أحدهما: يوافق هواه ومراده، والآخر: يخالفه، وهو محتاج إلى الصبر في كل منهما"[223].

إن من صور الصبر المطلوب من المسلم التحلى بها، هو الصبر عن الشهوات، وقد أشارت الآية الكريمة إلى هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿ولْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ نِكاحًا حَتّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾، "فقد دعاهم

(220) النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري. 1375 هـ - 1955 م. صحيح مسلم. كتاب الطهارة باب: ((فضل الوضوء)). ج. 1: 140. رقم الحديث 223.

(221) البخاري. 1422 هـ. صحيح البخاري. ((بباب ما قيل في أولاد المشركين)). ج. 2: 122. رقم الحديث. 1469.

(222) النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري. 1375 هـ - 1955 م. صحيح مسلم. كتاب الزهد والرقائق باب: ((بباب ما قيل في أولاد المشركين)). ج. 8: 227. رقم الحديث 2999.

(223) ابن قيم الجوزية. 1989 م. عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين. ص. 63.

الله تعالى إلى ملازمة العفة والصبر عن الشهوة في انتظار توافر الشروط وزوال الموانع"[224]، وهذا الأمر في الشهوات المباحة فمالك في الشهوات المحرمة، فالصبر يتأكد في هذا الموضع، وما وقع الشذوذ الجنسي إلا بسبب عدم الصبر عن الشهوة ف"الصبر عن الشهوة أسهل من الصبر على ما توجبه الشهوة: فإنها إما أن توجب ألما وعقوبة، وإما أن تقطع لذة أكمل منها، وإما أن تضيع وقتًا إضاعته حسرةً وندامة، وإما أن تثلم عرضا توفيره أنفع للعبد من ثلمه، وإما أن تذهب مالًا بقاؤه خير له من ذهابه، وإما أن تضع قدرًا وجاهًا قيامه خير من وضعه، وإما أن تسلب نعمة بقاؤها ألذ وأطيب من قضاء الشهوة، وإما أن تطرق لوضيع إليك طريقًا لم يكن يجدها قبل ذلك، وإما أن تجلب همًا وغمًا وحزنًا وخوفًا لا يقارب لذة الشهوة، وإما أن تُنسي علما ذكره ألذ من نيل الشهوة، وإما أن تشمت عدوًا وتحزن وليًا، وإما أن تقطع الطريق على نعمة مقبلة، وإما أن تحدث عيبًا يبقى صفة لا تزول، فإن الأعمال تورث الصفات والأخلاق".[225]

الفرع الثامن: الحذر من غياب الزوج عن أسرته فترة طويلة لغير حاجة.

حث الإسلام على بناء الأسرة؛ لأنها هي اللبنة الأساسية للمجتمع، فحرص على إقامتها، وتعتبر هي العلاقة الشرعية الوحيدة لبناء حياة زوجية سعيدة بين رجل وامرأة، وشرع الإسلام أحكام خاصة بالحياة الزوجية تعمل على تمكين روابط الأسرة وصيانتها من الانهيار والتفكك، فبالأسرة يكون الوئام بين الزوجين، ويتم فيها تبادل المشاعر والتعاون على وظيفة الاستخلاف في الأرض وإعمارها، وتقوم هذه الأسرة بوظائف أساسية هامة من تنشئة الأطفال تنشئة سليمة، فغياب الزوج الدائم عن هذه الأسرة يترك آثار نفسية اجتماعية على الأسرة وخاصة الزوجة، من ضياع لحقوقها الشرعية، ومن هذا المنطلق حافظ الإسلام على هذه الأسرة، فحث

(224) الناصري، محمد المكي. 1985 م. التيسير في أحكام التفسير. بيروت: دار الغرب الإسلامي. ج. 4. ص. 266.

(225) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين. 1973. الفوائد. بيروت: دار الكتب العلمية. ص. 139.

الزوج على عدم الضرر بحياته الزوجية، وبين كثير من الفقهاء ضرورة أن لا يغيب الزوج عن زوجته ستة أشهر، وقد ورد أن عمر ﷺ أنه حدد للجنود ستة أشهر. وهذا من باب الاجتهاد منه ﷺ، وقد ذكر العلماء أن هذا يختلف من مرأة إلى مرأة، فقد تكون الستة أشهر مناسبة، وقد يخشى على المرأة في أقل من ذلك، فالواجب على الزوج تقوى الله في ذلك، وأن يحرص على سلامة زوجته وإعطائها حقها إما نقلها معه إلى بلد سفره، وإما تعجيل السفر إليها بين وقت وآخر، وألا يطول غيابه عن زوجته؛ حتى لا تقع في أمر لا يحمد عقباه[226].

يعتبر تحذير الزوج من ترك أسرته فترة طويلة لغير حاجة، وبقاءه متواجد في الأسرة بإرشاده ونصحه، سد منيع من الانحراف الجنسي، فقد أشارت الدراسات إلى "ظهور حالات من الانحراف الأخلاقي، والانتشار لظاهرة البغاء"[227]، في كثير من الأسر التي تعاني من غياب الزوج عن أسرته لفترة طويلة، ففي بقاء الزوج في البيت راحة نفسية على جميع الأسرة، على نفسية الزوج وعلى الزوجة، وعلى الأبناء كذلك بتوجيههم إلى ما فيه استقامة سلوكهم.

الفرع التاسع: الحذر من الاقتراب من أماكن أهل الانحراف.

يعد اجتناب أماكن أهل الانحراف أمرًا في غاية الأهمية ويعتبر عامل رئيس من العوامل التي تقي المجتمع من الفواحش بشكل عام والشذوذ الجنسي على وجه الخصوص، وذلك؛ لأن القلوب ضعيفة والشبه خطافه ومجالسة أهل الزيغ تمرض القلوب الحية وتفسد الإيمان، قال عمر بن قيس: "لَا تُجَالِسْ صَاحِبَ زَيْغٍ، فَيُزِيغَ

(226) عبد العزيز بن عبد الله بن باز. 20 نوفمبر 2020. "فتاوى نور على الدرب". الموقع الرسمي لسماحة الشيخ الإمام ابن باز. https://binbaz.org.sa.

(227) عامر، صلاح الدين أحمد محمد. 2007 م. النكاح العربي في ميزان الإسلام. اليمن: جامعة الإيمان. ج. 1. ص. 80.

قلْبَكَ"[228]، وجاء النهي من النبي ﷺ صريحا في هذا الأمر قال: ﷺ «مَن كان يؤْمن باللهِ واليومِ الآخرِ؛ فلا يَجْلسْ على مائدةٍ يُشربُ عليها الخمرُ»[229]. ويتأكد الأمر في هذا الباب على وجه الخصوص في الحذر من مصاحبة المردان، قال سفيان الثوري وبشر الحافي: إن مع المرأة شيطانا ومع الحدث شيطانين. وقال بعضهم: ما سقط عبد من عين الله إلا ابتلاه الله بصحبة هؤلاء الأحداث[230].

الفرع التاسع: الحذر من كشف العورة والإفضاء في الثوب الواحد.

يعد هذا السبيل الوقائي العدمي، من السبل المهمة في الوقاية من الانحرافات الجنسية، والتي من أخطرها الشذوذ الجنسي، فقد ورد في مواطن كثيرة في كتاب الله عز وجل، الحذر من كشف العورة، منها قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾[231]، قال ابن أبي حاتم في تفسير هذه الآية: "ما وارى العورة، ولو عباءة"[232]، وقال المفسر محمد الأمين الشنقيطي: "أَنَّهُمْ كانُوا يَطُوفُونَ بِالبَيْتِ عُراةً، فَكانَتِ المَرْأةُ تَطُوفُ بِالبَيْتِ وهِيَ عُرْيانَةٌ، فَتَقُولُ: مَن يُعِيرُنِي ثَوْبًا تَجْعَلُهُ عَلى فَرْجِها، وتَقُولُ:

(228) ابن بَطَّة العكبري، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان. د. ت. الإبانة الكبرى لابن بطة. تحقيق: رضا معطي، وآخرون. الرياض: دار الراية للنشر والتوزيع، ج. 2: 436 رقم الحديث 366.

(229) الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني. 1403 هـ. مصنف عبد الرزاق الصنعاني. باب: ((باب الرجم، والإحصان)). ج. 9. ص. 248. رقم الحديث 17098. وصححه الألباني. ينظر: الألباني، محمد ناصر الدين. 1421 هـ - 2000 م. صَحِيحُ التَّرْغِيب وَالتَّرْهِيب. ج. 1: 183. رقم الحديث 171.

(230) ابن تيمية. 1416 هـ - 1995 م. مجموع الفتاوى. ج. 11. ص. 545.

(231) القرآن. الأعراف 7: 31.

(232) ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي. 1419 هـ. تفسير القرآن الكريم لابن أبي حاتم. السعودية: مكتبة نزار مطفى الباز. ج. 5. ص. 1465.

اليَوْمَ يَبْدُو بَعْضُهُ، أوْ كُلُّهُ ... وما بَدا مِنهُ فَلا أُحِلُّهُ

فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي هَذا السَّبَبِ، وقال المفسير الأصولي صديق حسن خان: "هذا خطاب لجميع بني آدم وإن كان واردًا على سبب خاص، فالاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب والزينة ما يتزين به الناس من الملبوس، أمروا بالتزيين عند الحضور إلى المساجد للصلاة والطواف. وقد استدل بالآية على وجوب ستر العورة في الصلاة وإليه ذهب جمهور أهل العلم بل سترها واجب في كل حال من الأحوال وإن كان الرجل خاليًا كما دلت عليه الأحاديث الصحيحة"[(233)].

ومن الأدلة القرآنية كذلك في حفظ العورة وعدم كشفها، ما أمر الله به الرجال من عدم النظر إلى النساء وحفظ الفرج كما في قوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فرُوجَهُمْ﴾[(234)]، وكذلك في حق النساء كما في قوله تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فرُوجَهُنَّ﴾[(235)]، قال الشّافِعِي: "وفرض الله على العينين أن لا ينظر بهما إلى ما حرم الله، وأن يغضيهما عما نهاه، فقال تبارك وتعالى في ذلك: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فرُوجَهُمْ﴾ الآيتين، "أن ينظر أحدهم إلى فرج أخيه، ويحفظ فرجه من أن يُنظر إليه. وقال كل شيء من حفظ الفرج في كتاب اللَّه، فهو من الزنا إلا هذه الآية، فإنها من النظر. فذلك ما فرض الله على العينين من غض البصر، وهو عملهما، وهو من الإيمان"[(236)].

(233) القنوجي، صديق حسن خان. 1992 م. فتح البيان في مقاصد القرآن. بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر. ج. 4. ص. 332.
(234) القرآن. النور24: 30.
(235) القرآن. النور24: 31.
(236) الشافعي، محمد بن إدريس. 2006 م. تفسير الإمام الشافعي. السعودية: دار التدمرية. ج. 3. ص. 1137.

يعد كشف العورة لغير ضرورة من أسباب الشذوذ الجنسي؛ لذا وغيره، حرم الإسلام كشف العورة، فجاءت أحاديث صريحة في سد الأسباب المفضية إلى الشذوذ الجنسي كما في قوله عليه الصلاة والسلام: «لا يَنْظُرُ الرَّجُلُ إِلَى عَوْرَةِ الرَّجُلِ، وَلا الْمَرْأَةُ إِلَى عَوْرَةِ الْمَرْأَةِ، وَلَا يفْضِي الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ فِي ثوْبٍ وَاحِدٍ، وَلا تفْضِي الْمَرْأَةُ إِلَى الْمَرْأَةِ فِي الثوْبِ الْوَاحِدِ»[237]. قال شرف الحق العظيم آبادي: "فِيهِ النَّهْيُ عَنِ اضْطِجاعِ الرَّجُلِ مَعَ الرَّجُلِ فِي ثَوْبٍ واحِدٍ وكَذَلِكَ المرْأةُ مَعَ المرْأةِ سَواءٌ كانَ بَيْنَهُما حائِلٌ، أوْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُما حائِلٌ بِأنْ يَكُونا مُتَجَرِّدَيْنِ. وقالَ الطِّيبِيُّ لا يَجُوزُ أنْ يَضْطَجِعُ رَجُلانِ فِي ثَوْبٍ واحِدٍ مُتَجَرِّدَيْنِ وكَذا المرْأتانِ ومَن فَعَلَ يُعَزَّرُ انْتَهى. وقالَ النَّوَوِيُّ فَهُوَ نَهْيُ تَحْرِيمٍ إذا لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُما حائِلٌ وفِيهِ دَلِيلٌ عَلى تَحْرِيمِ لَمْسِ عَوْرَةِ غَيْرِهِ بِأيِّ مَوْضِعٍ مِن بَدَنِهِ كانَ وهَذا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ"[238].

فتبين من هذه النصوص الشرعية المباركة، أن الشريعة الإسلامية حرمت الطرق والسبل التي تؤدي إلى الشذوذ الجنسي، من باب سد الذرائع. مثل: كشف العورات؛ لأنها سبيل إلى الشذوذ الجنسي.

كل هذه السبل الوقاية الوجودية يجب على المربين من الآباء والمصلحين أن يعطوا أبنائهم القدوة العملية فيها، ثم يربوا بها أبنائهم تعليمًا وتوجيهًا؛ إن أرادو لأنفسم ولأبنائهم الوقاية من الشذوذ الجنسي.

(237) النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري. 1375 هـ - 1955 م. صحيح مسلم. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي. كتاب الحيض. ((باب تحريم النظر إلى العورات)). ج. 1: 266. رقم الحديث 338.

(238) شرف الحق العظيم آبادي، محمد أشرف بن أمير بت علي بن حيدر. 1415 هـ. عون المعبود شرح سنن أبي داود. بيروت: دار الكتب العلمية. ج. 11. ص. 40.

المبحث الثاني

سبل الوقاية الخاصة

في هذا المبحث يتناول الباحث الحديث عن سبل الوقاية الخاصة من الشذوذ الجنسي في القرآن الكريم والسنة النبوية، كما أنه قسم السبل الوقائية الخاصة إلى عدة أقسام: السبل الوقائية المجتمعية، السبل الوقائية في مرحلة الطفولة، السبل الوقائية في مرحلة البلوغ، كما أن الباحث وضع تحت كل قسم من هذه الأقسام فروع هامة بغية التعرف على أفضل السبل الوقائية للوقاية من الشذوذ الجنسي.

المطلب الأول: سبل الوقاية المجتمعية.

يعتمد الإسلام الذي هو صالح لكل زمان ومكان في المقام الأول، على سبل الوقاية قبل وقوع الانحراف، فهو مصدر أساسي لتحقيق الأمن في المجتمعات، ومن أبرز تلك السبل الوقائية لوقاية المجتمعات من الانحراف على وجه العموم، والانحراف الجنسي وعلى وجه الخصوص، هذه السبل الوقائية المجتمعية التي يمكن تلخيصها في هذا المطلب على الفرعيين التاليين:

الفرع الأول: تطبيق الحدود الشرعية.

لقد شرع الله في القرآن الكريم والسنة النبوية العديد من الحدود الشرعية لحكم عظيمة فمنها تحقيق الأمن في المجتمعات ليعيش المسلم في راحة وهناء، ومن تلك الحدود التي وضعها الله تعالى ليتحقق الأمن في المجتمعات ما فرضه الله عز وجل من حدود وعقوبات دنيوية متنوعة على حسب نوع الجريمة لتردع الجاني وتعالج الطالح ويستقيم المجتمع؛ لأن طبيعة النفس لها نزاعات متباينة فمنها نزعات إلى الشر ومنها نزاعات إلى الخير فاحتيج إلى علاج النفس الشريرة بهذه الحدود الربانية لكبح جماحها والتخفيف من حدتها، وحتى لا تجتمع للجاني عقوبة في الدنيا والآخرة ففرض الله الحدود وأوجب على حكام المسلمين إقامة هذه الحدود على جميع الناس غنيهم وفقيرهم ذكرهم وأنثاهم قال عليه الصلاة والسلام: «أَقِيمُوا حُدُودَ اللَّهِ فِي الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ وَلَا تَأْخُذْكُمْ فِي اللَّهِ لَوْمَةُ لائِمٍ»[(239)]، وأنكر النبي صلوات الله وسلامه عليه على أسامة عندما أراد أن يشفع في حد من حدود الله فقال رسول الله ﷺ: يا أسامة، «أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ؟»، ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ، فقَالَ: «أَيهَا النَّاسُ، إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قبلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمِ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمِ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَايْمُ اللهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا».[(240)]

إن المجتمع الذي يطبق حدود الله يحيا حياة سعيدة مستقرة في الدنيا، وأجر وثواب في الآخرة وفي المقابل ما من مجتمع لم يقم حدود الله إلا عاش حياة تعيسة وانتشر بين أرجائه الخوف والفزع والخراب كما قال عز من

(239) ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. 1430 هـ - 2009 م. سنن ابن ماجه. باب: ((إقامة الحدود)). ج. 3. ص. 575. رقم الحديث 2540. وصححه الألباني. ينظر: الألباني، محمد ناصر الدين. 1421 هـ - 2000 م. صَحِيحُ التَّرْغِيب وَالتَّرْهِيب. ج. 2: 595. رقم الحديث 2350.

(240) النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري. 1375 هـ - 1955 م. صحيح مسلم. كتاب الحدود باب: ((قطع السارق الشريف وغيره)). ج. 5: 114. رقم الحديث 1688.

قائل: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آَمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[241].

إن تطبيق حدود الله يساعد بشكل عظيم وكبير للوقاية من الشذوذ الجنسي؛ لأن الجاني، أو الشاذ جنسيًا لو عرف أن نفسه ستزهق إذا قام بها الفعل الشنيع فإنه يكون رادعًا قويًا في رده لعقله وصوابه. فدين الإسلام لا ينظر إلى الحد كعقوبة بدنية على اللائط والملوط به، بل يسعى لتقويم السلوك الخاطئ في المجتمع؛ لأن ظهور جريمة الشذوذ الجنسي ينبئ عن وجود كارثة في الأخلاق السيئة من العيار الثقيل فإذا لم يتم السيطرة عليه وتداركه واستئصاله من المجتمع وإلا سوف يزداد الخلل اتساعًا، ولهذا الهدف وغيره أمر الله بإقامة الحدود علانية أمام مرآى ومسمع أفراد المجتمع، كي يكون ذلك عبرة للآخرين الذين حدثتهم أنفسهم بهذه الجريمة[242].

الفرع الثاني: حث أولياء الأمور على تخفيف تكاليف الزواج.

إن من أعظم الضمانات الوقائية لاجتناب الشذوذ الجنسي بكل صوره، تيسير الزواج لأفراد المجتمع، فالدين الإسلامي جاء ليضع لهذه الغريزة الجنسية حدودًا وضوابط لضبطها وصرفها في الحلال واجتناب سبل الحرام فجعل الإسلام الطريق الوحيد صرف الشهوة هو الزواج بل جعله آية من آياته ﴿وَمِنْ آَيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيهَا وَجَعَلَ بينَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[243]، وورد

(241) القرآن. الاعراف 97: 169

(242) رياض محمود جابر قاسم. 2008 م. "الزنى وعواقبه وسبل الوقاية منه" مجلة الجامعة الإسلامية. الأردن: جامعة آل البيت. ج. 16. عدد(2): أكتوبر. ص. 275.

(243) القرآن. الروم 30 :21

عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ في الحث على الزواج قوله ﷺ: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»[244]، بل حث القرآن الكريم على علاج مشكلة من مشكلات المجتمع المسلم وهي زواج الفقراء في قوله تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[245]، فهذه الآيه فيها نصح وإرشاد للمجتمع المسلم بشكل عام وإلى أولياء الأمور بشكل خاص إلى تزويج الأيامى وهم من لا زوج لهم سواءً كانوا من الرجال، أو النساء ومن أنواع الاستجابة لهذا الأمر الإلهي، وضع حد للإسراف في غلاء المهور، وبل مساعدة الراغبين بالزواج بتوفير ضروريات الحياة الزوجية لهم، ويعتبر هذا الأمر من الأمور الواجبة على ولاة المسلمين، وعلى الآباء أن يخففوا من المهمور وعدم المبالغة في تكاليف الزواج، وبث الوعي في المجتمع المسلم على الآثار السلبية المترتبة على تعطل الزواج وما ينتج منه من فساد عريض.

المطلب الثاني: سبل الوقاية في مرحلة الطفولة.

لقد اهتم القرآن الكريم والسنة النبوية بتنشئة الأطفال التنشئة السوية وبين أن هناك سبل وقائية لوقاية الطفل من الوقوع في الشذوذ الجنسي، ويمكن تلخيص أهم ما ظهر للباحث من سبل في وقاية الطفل من الشذوذ الجنسي في النقاط التالية:

(244) البخاري. 1422 هـ. صحيح البخاري. ((باب قول النبي ﷺ: «من استطاع منكم الباءة فليتزوج، لأنه أغض للبصر وأحصن للفرج» وهل يتزوج من لا أرب له في النكاح)). ج. 7: 3. رقم الحديث. 5065.

(245) القرآن. النور 24 :32

الفرع الأول: الاهتمام بالتربية الإيمانية للأطفال.

من المعلوم والمتفق عليه بين جميع العلماء أن كل مولود خلق على الفطرة السوية وهي فطرة التوحيد قال رسول الله ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، كمثل البهيمة تنتج البهيمة هل ترى فيها جدعاء»[246]، وقال عكرمة رحمه الله: "كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام"[247].

ومما لا شك فيه أن القرآن الكريم والسنة النبوية اعتنت بالتربية الإيمانية للأطفال حتى ينشأ الطفل على سمو الأخلاق وطهارة النفس بعيدا عن الانحرافات الدينية والعقلية والنفسية والاجتماعية، فالتربية الإيمانية للطفل تكون بتنشئة الطفل على العقيدة الصحيحة من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره على حسب مراحل عمره وتعليمهم الأخلاق الفاضلة، وترغيبهم بقراءة القرآن الكريم والاستفادة من القرآن وتدبر معانيه والعناية بالقرآن وحفظه والإكثار من تلاوته، وحضور مجالس الذكر وحلقات العلم، وترغيبهم في صحبة الأخيار ومجالسة الأخيار، وإصلاح دينهم أهم من إصلاح أبدانهم، وتعليمهم ما ينفعهم في الدنيا والآخرة، وتوجيههم إلى الخير وإرشادهم إلى أسباب النجاة فالواجب على أولياء الأمور جميعا أن يهتموا بما فيه صلاح القلوب والاستقامة على شرع الله، وأما ما يتعلق بالغذاء البدني والكسوة ونحوها هذا أمر ثانوي لا مانع

(246) البخاري. 1422 هـ. صحيح البخاري. ((باب ما قيل في أولاد المشركين)). ج. 2: 100. رقم الحديث. 1385.

(247) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي. 2000 م. جامع البيان في تأويل القرآن. لبنان: مؤسسة الرسالة. ج. 23. ص. 639.

من العناية به، ولكنه أمر ثانوي، فأمر الدين أهم وأعظم[248]، ويمكن تلخيص التربية ترية للأطفال في خمس قواعد مهمة على النحو التالي:

1. وجوب ترسيخ العقيدة الصحيحة للأطفال. وهذه العقيدة هي أساس نجاح الطفل.
2. قيام الطفل بالأعمال الصالحة وأهم تلك الأعمال الصلاة كما قال ﷺ: «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ»[249]، ثم باقي أركان الإيمان والواجبات؛ لأن الطفل الذي لا ينشأ على الصلاة لا ترجو منه خيرا فلن ينتهي عن منكر، أو عن فواحش ولن يكون سهل الانقياد.
3. الالتزام بالأخلاق الباطنة والظاهرة وغرسها في قلب الطفل قال ابن القيم: "ومما يحتاج إليه الطفل غاية الاحتياج، الاعتناء بأمر خلقه، فإنه ينشأ على ما عوده المربي في صغره من حرد وغضب ولجاج وعجلة وخفة مع هواه وطيش وحدة وجشع، فيصعب عليه في كبره تلافي ذلك وتصير هذه الأخلاق صفات وهيئات راسخة له فلو تحرز منها غاية التحرز فضحته ولا بد يوما ما ولهذا تجد أكثر الناس منحرفة أخلاقهم وذلك من قبل التربية التي نشأ عليها"[250].
4. تعلم الطفل قواعد حسن المعاملة مع الناس، ومن أهمها كما قال تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (17) وَلَا تُصَعِّرْ

(248) عبد العزيز بن عبد الله بن باز. 20 أكتوبر 2020. "وجوب الاهتمام بالتربية الإيمانية للأولاد". الموقع الرسمي لسماحة الشيخ الإمام ابن باز، https://binbaz.org.sa.

(249) أبو داود، سليمان بن الأشعث. 2009 م. سنن أبي داود. كتاب الصلاة باب: ((متى يؤمر الغلام بالصلاة)). ج. 1: 239. رقم الحديث. 495. وصححه الألباني. ينظر: الألباني، محمد ناصر الدين. 1405 هـ. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل. ج. 1: 266. رقم الحديث 247.

(250) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين. 1971 م. تحفة المودود بأحكام المولود. دمشق: مكتبة دار البيان.

خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (18) وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾[251].

5. تعلم العادات الطيبة والمروءة والرجولة[252].

اتضح مما سبق أن التربية الإيمانية للطفل تعد من أعظم السبل الوقائية للوقاية من الشذوذ الجنسي؛ لأن تحقيق العقيدة الصحيحة صمام أمان وحصن منيع في الوقوع في براثن الفواحش فهي تأثر على سلوك الفرد تاثيرًا ايجابيًا وتحقق له السعادة الأبدية.

الفرع الثاني: تفريق الأطفال في المضاجع.

إن الإسلام الحنيف حرص أشد الحرص بالعناية بالأطفال، فنجد أن التوجيهات الربانية لوقاية الأطفال من الشذوذ الجنسي بدأت منذ المراحل الأولى من بداية عمر الإنسان، فأمرت الشريعة المحمدية بالتفريق بين المضاجع عند النوم، فبينت أن يكون لكل واحد مقر ينام فيه، فلا تنام الأنثى مع الذكر، وذلك؛ سدًا لما قد يقع من فساد، قال عليه الصلاة والسلام: «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيهَا، وَهُمْ أَبنَاءُ عَشْرٍ وَفرِّقُوا بينهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ»[253]، وذلك، لأن؛ وجود الذكر مع الأنثى في فراش واحد، يكون وسيلة

(251) القرآن. لقمان 37: 17-19

(252) أحمد بن قذلان المزروعي. 2018 م. "خمس قواعد مهمة في تربية الأبناء". محاضرة. 23 سبتمبر.

(253) أبو داود، سليمان بن الأشعث. 2009 م. سنن أبي داود. كتاب الصلاة باب: ((متى يؤمر الغلام بالصلاة)). ج. 1: 239. رقم الحديث. 495. وصححه الألباني. ينظر: الألباني، محمد ناصر الدين. 1405 هـ. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل. ج. 1: 266. رقم الحديث 247.

للوقوع في الفواحش، ويدخل في ذلك التفريق، التفريق بين الذكر والذكر وبين الأنثى والأنثى[254]، وذلك؛ لأن قوله عليه الصلاة والسلام: «وَفرِّقُوا بينهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ»، لفظ عام يدخل فيه الذكر والانثى، و"قيدوه بين الذكور والإناث. والظاهر عدم التقييد"[255]، وقال منصور البهوتى رحمه الله تعالى: "وإذا بَلَغَ الإخْوَةُ عَشْرَ سِنِينَ ذُكُورًا كانُوا، أوْ إناثًا، أوْ إناثًا وذُكُورًا فَرَّقَ ولِيُّهُمْ بَيْنَهُمْ فِي المضاجِعِ فَيَجْعَلُ لِكُلِّ واحِدٍ مِنهُمْ فِراشًا وحْدَهُ"[256].

فتبن من أقوال العلماء أن الحديث عام في التفريق بين الذكر والذكر وبين الإنثي والإنثى وبين الذكر والإنثى.

الفرع الثالث: تعليم الأطفال أحكام الاستئذان وتعويدهم عليه.

من الواجبات التي أولاها القرآن الكريم والسنة النبوية على أولياء الأطفال اتجاه أبنائهم تعليمهم آداب الاستئذان، التي بإذن الله تعالى تقيهم من وقوع أعنهم على ما يثير شهواتهم وتقيهم من إشغال فكرهم بالشهوة الجنسية، التي لا فائدة من إشغال فكرهم بها في هذا الوقت المبكر من العمر لضعف عقولهم وإدراكهم.

(254) محمد ناصر الألباني. 25 مارس 2020. "فتاوى جدة رقم الشريط 26". موقع أهل الحديث والأثر، https://www.alathar.net/home/index.php.

(255) الصنعاني، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني. 2012 م. التحبير لإيضاح معاني التفسير. الرياض: مكتبة الرشد. ج. 5. ص. 31.

(256) البهوتى، منصور بن يونس بن صلاح الدين حسين بن إدريس. 1983 م. كشاف القناع عن متن الإقناع. بيروت: دار الكتب العلمية. ج. 5. ص. 17.

ونظراً لأهمية هذا الأدب الإسلامي، واعتبار المسلم لغيره واحترامه له، فقد أوجب الإسلام على جميع المسلمين الاستئذان عند دخول البيوت كإجراء وقائي واحترازي من الوقوع في إثارة الشهوة الجنسية، التي تؤدي إلى الفواحش والرذائل قال الله تعالى: ﴿يَا أَيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بيُوتًا غَيْرَ بيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[257]، قال ابن كثير في تفسيره لهذه الآية هذه آداب شرعية، أدب الله بها عباده المؤمنين، وذلك في الاستئذان أمر الله المؤمنين ألا يدخلوا بيوتًا غير بيوتهم حتى يستأنسوا، أي: يستأذنوا قبل الدخول ويسلموا بعده. وينبغي أن يستأذن ثلاثا، فإن أذن له، وإلا انصرف وينبغي للمستأذن على أهل المنزل ألا يقف تلقاء الباب بوجهه، ولكن ليكن الباب عن يمينه، أو يساره، وقال مقاتل بن حيان في قوله: ﴿يَا أَيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بيُوتًا غَيْرَ بيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[258]، كان الرجل في الجاهلية إذا لقي صاحبه، لا يسلم عليه، ويقول: حييت صباحا وحييت مساء، وكان ذلك تحية القوم بينهم. وكان أحدهم ينطلق إلى صاحبه فلا يستأذن حتى يقتحم، ويقول: قد دخلت. فيشق ذلك على الرجل، ولعله يكون مع أهله، فغير الله ذلك كله، في ستر وعفة، وجعله نقيا نزها من الدنس والقذر والدرن، فقال: ﴿يَا أَيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بيُوتًا غَيْرَ بيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ يعني: الاستئذان خير لكم، بمعنى: هو خير للطرفين: للمستأذن ولأهل البيت[259].

وما يؤكد على أهمية وجوب الاستئذان حتى ولو كان الاستئذان من داخل البيوت، قول الله تعالى في حق الأطفال المميزين والرقيق: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ

(257) القرآن. النور 24: 31

(258) القرآن. النور 24: 31

(259) ابن كثير. 1999 م. تفسير القرآن العظيم. ج. 6. ص. 44.

مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[260]. وجاء تفسير هذه الآية في كتاب التفسير الميسر ما نصه: "يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه مُروا عبيدكم وإماءكم، والأطفال الأحرار دون سن الاحتلام أن يستأذنوا عند الدخول عليكم في أوقات عوراتكم الثلاثة: من قبل صلاة الفجر؛ لأنه وقت الخروج من ثياب النوم ولبس ثياب اليقظة، ووقت خلع الثياب للقيلولة في الظهيرة، ومن بعد صلاة العشاء؛ لأنه وقت للنوم، وهذه الأوقات الثلاثة عورات لكم، يقل فيها التستر، أما فيما سواها فلا حرج إذا دخلوا بغير إذن؛ لحاجتهم في الدخول عليكم، فهم طوافون عليكم للخدمة، ولأن العادة جرت بتردد بعضكم إلى بعض فيها لقضاء المصالح. كما بيَّن الله لكم أحكام الاستئذان يبيّن لكم آياته وأحكامه وحججه وشرائع دينه. والله عليم بما يصلح خلقه، حكيم في تدبيره أمورهم"[261].

وقال ابن بطال: رحمه الله تعالى في بيان قول الله تعالى: ﴿ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ﴾، "أي إن هذه الأوقات أكثر ما يخلو فيها الرجل بأهله للجماع، حظر الله ذلك على الأطفال الذين لم يظهروا على عورات النساء، ولا جرت عليهم الأقلام"[262].

(260) القرآن. النور 24: 59.

(261) نخبة من أساتذة التفسير. 2009 م. التفسير الميسر. ص. 426.

(262) ابن بطال، أبو الحسين علي بن خلف بن عبد الملك. 2003 م. شرح صحيح البخاري لابن بطال. تحقيق أبو تميم ياسر بن إبراهيم. الرياض: مكتبة الرشد. ج. 1. ج. 395.

وقال أحد الكُتاب: "الهدف الأساسي في هذه الآية هو التحذير من الزنا والشذوذ الجنسي"[263]، فإذا تين ذلك فحري بأولياء الأمور تعويد أطفالهم على آداب الاستئذان وعدم التقصير فيه لئلا يقع نظر الأبناء على ما يخص بالوالدين فالطفل مجبول على حب التقليد فيقوم بتقليد هذا الفعل مع جنسه، ونؤكد على تعويد الأطفال على أمر الاستئذان لما نرى من تقصير المسلمين في هذا الخلق الرفيع الذي هو من أسباب وقاية الطفل من الشذوذ الجنسي.

المطلب الثالث: سبل الوقاية في مرحلة البلوغ.

لقد اهتم الإسلام بالإنسان اهتمامًا بالغًا في جميع مراحل حياته وظهر ذلك جليًا بوقايته من أسباب الانحراف، وفي هذا المطلب يتناول فيه الأساليب الوقائية لوقاية الشباب من الشذوذ الجنسي في مرحلة البلوغ، ويمكن أن نبين أهم ما ظهر للباحث من هذه السبل الوقائية في الفروع التالية:

الفرع الأول: مصاحبة الرفقة الصالحة والحذر من صحبة الأشرار.

إن من أنفع السبل للوقاية من هذا الداء العضال هو الحرص على ربط الأبناء بالصحبة الصالحة واختيار الصحبة الصالحة لهم والسؤال عن أصحابهم، فمجالسة الأخيار من أهل العلم والفضل والزهد والعبادة تحيي القلب، وتشرح الصدر، وتنير الفكر، ومجانبة الأشرار سلامة للدين والعرض[264].

(263) دميرجان، علي رضا. 2012 م. "بيان حكم استرقاق الأسيرات والخلوة بهن في ضوء القرآن والسنة". موقع مركز بحوث الدين والفطرة التابع لوقف السليمانية في استانبول. https://www.hablullah.com . التصفح في: 2021/12/02.

(264) الحمد، محمد. الجريمة الخلقية –عمل قوم لوط– الأضرار– سبل الوقاية والعلاج. ص. 34.

وما يؤكد أهمية أثر الصحبة على الرفيق أن الله سبحانه وتعالى أمر بالصبر معهم قال الله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[265]، وأمرنا بالابتعاد عن صحبة الأشرار قال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾[266]، ولقد أكد نبينا ﷺ على ضرورة اختيار الصحبة الصالحة في قوله: «الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِطُ»[267].

الفرع الثاني: الحرص على خلق العفة.

العفة هو التنزه عما لا يباح، والكف عنه[268]، وخلق العفة يعد من الآداب العظيمة التي ينبغي أن يتحلى به المسلم؛ لأن من وظيفة العفاف وقاية المجتمع من انتشار الفواحش، فالمجتمع الذي يتصف بخلق العفة أبعد المجتمعات من الرذائل والفواحش، وأمر الله بخلق العفة في كتابه العزيز قال الله تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾[269] أي: "ليطلب العفة عن الحرام والزنا الذين لا يجدون ما لا ينكحون به للصداق والنفقة، حتى يغنيهم الله من فضله أي: يوسع عليهم من رزقه"[270]، وأكدت السنة النبوية على خلق العفاف في كثير من الأحاديث فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ثَلَاثَةٌ حَقٌّ عَلَى

(265) القرآن. الكهف 18: 28.

(266) القرآن. الكهف 18: 28.

(267)الشيباني، أحمد بن محمد بن حنبل. 1416 هـ - 1995 م. مسند الإمام أحمد بن حنبل. باب: ((عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله تعالى عنه)). ج. 8: 130. رقم الحديث 8015. قال مُحَقِّقُهُ أحمد شاكر: إسناده صحيح.

(268) لاشين، موسى شاهين. 2002 م. فتح المنعم شرح صحيح مسلم. بيروت: دار الشروق. ج. 10. ص. 280.

(269) القرآن. النور 24: 34.

(270) البغوي، عبد الله بن أحمد بن علي الزيد. 1416 هـ. مختصر تفسير البغوي. الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع. ج. 5: 651.

اللهِ عَوْنُهُمْ: الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَالمكَاتَبُ الَّذِي يُرِيدُ الأَدَاءَ، وَالنَّاكِحُ الَّذِي يُرِيدُ العَفَافَ»[271]، وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ «اضْمَنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمَنْ لَكُمُ الْجَنَّةَ: اصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ، وَأَدُّوا إِذَا اؤْتُمِنتُمْ، وَاحْفَظُوا فرُوجَكُمْ، وَغُضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ»[272].

الفرع الثالث: الصيام.

إن من المقاصد العظيمة التي ينتج عنها الصوم تهذيب النفس وتزكيتها مما قد يعلق بها من الانحرافات والرذائل كالشذوذ الجنسي والرغبة في قضاء الشهوة الجنسية كما هو الحال في بلاد الكفر التي انتشرت فيها الاباحية الجنسية. فالصوم يعد علاج رباني، يعين على محاربة الفواحش، وكبح جماح الشهوة ولهذا حث النبي عليه الصلاة والسلام الشباب الذين لا يتسطيعون الزواج بالصوم قال عليه الصلاة والسلام: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»[273]، فالصيام فيه الوقاية من الانسياق وراء الشهوة الحيوانية.

(271) الترمذي، محمد بن عيسى. 1395هـ - 1975 م. سنن الترمذي. باب: ((باب ما جاء في المجاهد والناكح والمكاتب وعون الله إياهم)). ج. 4. ص. 184. رقم الحديث 1655. وصححه الألباني. ينظر: الألباني، محمد ناصر الدين. 1421 هـ - 2000 م. صَحِيحُ التَّرْغِيب وَالتَّرْهِيب. ج. 2: 106. رقم الحديث 1308.

(272) الشيباني، أحمد بن محمد بن حنبل. 1415هـ - 2001 م. مسند الإمام أحمد بن حنبل حنبل. باب: ((حديث عبادة بن الصامت)). ج. 37. ص. 417. رقم الحديث 22757. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة. ينظر: الألباني. 1422 هـ - 2002 م. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها. ج. 3: 454. رقم الحديث 1470.

(273) البخاري. 1422 هـ. صحيح البخاري. ((باب قول النبي ﷺ: «من استطاع منكم الباءة فليتزوج، لأنه أغض للبصر وأحصن للفرج» وهل يتزوج من لا أرب له في النكاح)). ج. 7: 3. رقم الحديث. 5065.

الفرع الرابع: استغلال الفراغ.

مما لا شك فيه أن من أهم السبل الوقائية لوقاية المسلم من الزيغ والوقوع في الانحرافات الجنسية ما جاء في الوصاية القرآنية والأحاديث النبوية باستغلال وقت الفراغ بما يعود بالنفع عليه في حياته فعن ابن عباس، رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ لرجل وهو يعظه: «اغْتَنِمْ خَمْساً قبلَ خَمْسٍ: شبابَكَ قبلَ هَرمِكَ، وصِحَّتَك قبل سَقْمِكَ، وغِناكَ قبْلَ فقْرِكَ، وفَراغَك قبْلَ شُغْلِكَ، وحياتَك قبْلَ مَوْتِكَ»[274]

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

(274) الحاكم، محمد بن عبد الله. 1990 م. المستدرك على الصحيحين. تحقيق مصطفى عبد القادر عطا. بيروت: دار الكتب العلمية. ج. 4. ج. 341. رقم الحديث. 7846. وصححه الألباني. ينظر: الألباني، محمد ناصر الدين. 1421 هـ – 2000 م. صَحِيحُ التَّرْغِيب وَالتَّرْهِيب. ج. 2: 106. رقم الحديث 1308.